

نساء حكماء¹

الحكيم – أديب

كلمة "أدب" ² مشتقة من الكلمة اللاتينية "أديتوس" ³ التي تعني "إكتسب، المُنجز". تُستخدم عادةً لوصف شخص ذي مهارة عالية، خبير في مجال معين.

في الأدبيات الثيوصوفية، يُستخدم هذا المصطلح في سياق العلوم الغيبية والفلسفة الباطنية. ويُستخدم لوصف درجات متفاوتة من المعرفة في العلوم الباطنية، بدءاً من الطلاب المتقدمين نسبياً وصولاً إلى معلمي هذا العلم. لا يُشير المصطلح بالضرورة إلى مستوى عالٍ من التطور الروحي والأخلاقي، إذ يُشار إلى "الأديب الأبيض" و"الأديب الأسود"، أي أولئك الذين يستخدمون القوى الغيبية لأغراض غير أنانية، والثانيين لأغراض أنانية. يُعرف الأديب الكبار

فضلت مصطلح نساء حكماء بدلاً من مصطلح نساء حكيما لأن كلمة ¹ حكيم هنا هي "مرتبة أو درجة" وليست صفة. المترجم.

² حكيم. Adept.

³ Adeptus.

الذين يعملون من أجل خير البشرية أيضاً باسم معلمي الحكمة،
أو المهاتما⁴، أو الأرهات⁵، أو ببساطة "الإخوة"⁶.

وصف عام

تُعرّف (هـ. ب. بلافاتسكي) المصطلح على النحو التالي:

"الحكيم - أدبيت"⁷ باللاتينية (أديبتوس)⁸ تعني (من نال
الشيء أو حصل عليه) في سياق العلوم الغيبية.

يُطلق هذا المصطلح على من بلغ مرحلة "المساررة" وصار
معلماً في علوم الفلسفة الباطنية⁹.

⁴ Mahātmas.

⁵ Arhats.

⁶ Brothers.

⁷ Adept.

⁸ Adeptus.

⁹ هيلينا بيتروفنا بلافاتسكي، «المسرد الثيوصوفي» (كروتونا،
كاليفورنيا: دار النشر الثيوصوفية، 1973) ص6.

وقد كتب "المهاتما ك. هـ"¹⁰ يقول: «الحكيم هو الثمرة النادرة لجيل من الباحثين»¹¹. وعليه، فإن عدد «الحكماء» في العالم هو -نسبياً- قليل جداً. وكما ذكرت السيدة بلافاتسكي:

لو كان بلوغ مرتبة الأدبب أمراً يسيراً، لناله الكثيرون؛ لكنه في الواقع أصعب مهمة في الطبيعة¹².

في الأدبيات الثيوصوفية، يُعدّ "الحكماء" السامون أشخاصاً نالوا درجاتٍ مختلفة من المساررة، وهي سبع درجات¹³.

حكماء ومعلمين

استخدمت السيدة بلافاتسكي مصطلح الحكيم بمعناه العام. أما مصطلح "المعلم" فيبدو أنه مخصص لـ "الحكماء" من ذوي

كوت هومي. المترجم.¹⁰

فيسنتي هاو تشين الابن، «رسائل المهاتما إلى إيه. بي. سينيت»¹¹ (مرتبة وفق التسلسل الزمني)، رقم 2 (مدينة كويزون: دار النشر الثيوصوفية، 1993) ص6.

هيلينا بيتروفنا بلافاتسكي، «الأعمال الكاملة»، المجلد التاسع (ويثن،¹² إلينوي: دار النشر الثيوصوفية، 1974)، ص 165..

هيلينا بيتروفنا بلافاتسكي، «العقيدة السرية»، المجلد الثاني (أديار،¹³ مدراس: دار النشر الثيوصوفية، 1979)، ص 614.

المراتب العليا، الذين يعملون وفقاً لمسار التطور. وقد عبّر تشارلز جونستون عن هذه الفكرة -إلى حد ما- في مقال نُشر ضمن "الأعمال الكاملة" للسيدة بلافاتسكي، حيث يقول:

ثم حدثتني بلافاتسكي عن "معلمين" و"وحكماء" آخرين عرفتُهم؛ إذ كانت تضع فرقاً بينهم، فكان "الحكماء" بمثابة قادة ميدانيين في العالم الغيبي، بينما يمثل "المعلمون" رتبة الجنرالات. لقد عرفت "حكماء" من أعراق متعددة: من شمال الهند وجنوبها، ومن التبت، وبلاد فارس، والصين، ومصر؛ ومن دول أوروبية شتى كالإيونان والمجر وإيطاليا وإنكلترا؛ ومن أعراق معينة في أمريكا الجنوبية، حيث ذكرت وجود محفل¹⁴ يضم هؤلاء "الحكماء"¹⁵.

نساء حكماء

ورد في مراجعة كتبها بلافاتسكي حول رواية لفرانتز هارتمان -تتضمن "حقائق فلسفية وغيبية عميقة"- ما يلي:

يتبع البطلُ المسارَ، ليجد نفسه في "دير ثيوصوفي" يقع في وادٍ خفيٍّ وُصِفَ بأنه في غاية الروعة والجمال. وهناك، يُفاجأ ببقاء "حكماء" من كلا الجنسين؛ إذ يكتشف لاحقاً أن:

¹⁴ Lodge.

هيلينا بيتروفنا بلافاتسكي، «المؤلفات المجموعة»، المجلد 8 (أديار، ¹⁵ ..مدراس: دار النشر الثيوصوفية، 1960)، ص 400.

ما علاقة الذكاء بجنس الجسد؟ فحيث تنتهي الغرائز الجنسية، ينتهي تأثير الجنس¹⁶.

وفي مايو 1880، كتب العقيد أولكوت مقالاً في مجلة "الثيوصوفي" رداً على ادعاء للدكتور جورج وايلد، زعم فيه أنه لم تصل أي امرأة إلى مرتبة "الحكيم" وقد كتب العقيد:

من غير الصحيح القول بأنه لم تصل أي امرأة إلى مرتبة الحكيم. وبغض النظر عن مثال واحدٍ سيتبادر فوراً إلى ذهن كل ثيوصوفي، يمكنني القول إنني التقيت شخصياً في الهند بامرأتين أخريين من المساررين (أو الحاصلات على المعرفة الباطنية)، كما أعرف أخرياتٍ كثيراتٍ في الشرق¹⁷.

وفي يونيو 1889، أرسل سي. إس. ستوكهولم¹⁸ بضعة أسئلة إلى محرري مجلة "لوسيفر"¹⁹ الثيوصوفية، كان أحدها يتعلق بوجود نساءٍ بلغن مرتبة "الحكماء":

هل سبق لأي امرأة أن بلغت مرتبة الحكيم بمعناها الحقيقي؟ وهل تسمح طبيعتها وقدراتها الفكرية والروحية بذلك، حتى بافتراض أن بنيتها الجسدية قادرة على تحمل المصاعب التي لا مفر منها في هذا المسار؟".

هيلينا بيتروفنا بلافاتسكي، «الأعمال الكاملة»، المجلد الثامن (ويثن، 16 إلينوي: دار النشر الثيوصوفية، 1990)، ص 132.

طالع كتاب "أن تصبح ثيوصوفياً" بقلم هنري إس. أولكوت¹⁷

¹⁸ C. S. Stockholm.

¹⁹ Lucifer.

وعلى هذا، أجابت ه. ب. بلافاتسكي:

تتمتع المرأة بفرصة تضاهي فرصة أي رجل في بلوغ مراتب عليا من مرتبة الحكماء. أما سبب عدم نجاحها في هذا المسار في أوروبا، فيعود ببساطة إلى تنشئتها المبكرة وإلى التحيز الاجتماعي الذي يجعلها تُعتبر أدنى من الرجل²⁰.

كتب تي. سوبا رو²¹، الذي كانت تعتبره مدام بلافاتسكي مساوياً لها في العلوم الغيبية:

[هناك حالات أصبحت فيها نساءً أعظم "الحكماء" (أي الحكماء المتسامين أو العارفين الكبار). فكون المرء ذكراً أو أنثى يعتمد على مزاجه بقدر ما يعتمد على أي شيء آخر... وهناك امرأة لا تزال مدرجة ضمن قائمة "الماها شوهان"²² (القادة الروحيين الكبار) لأحد أعظم "الأشعة" - وهو الشعاع الذي ينتمي إليه "ه" فهي ليست مجرد "حكيم" عظيمة في ذلك الشعاع فحسب، بل توصلت أيضاً إلى العديد من الاكتشافات المبتكرة... وهناك شعاعٌ يتناسب بشكل خاص مع النساء؛ ويُطلق عليه أحياناً اسم "جسم الحب". واللوغوس (المبدأ الخالق أو الروح الكلية) الخاص بهذا الشعاع أقرب إلى الأنوثة منه إلى الذكورة؛ إذ ينتمي إلى القطب المغناطيسي

هيلينا بيتروفنا بلافاتسكي، «الأعمال الكاملة»، المجلد 11 (ويثن،²⁰ إينوي: دار النشر النيوصوفية، 1973)، ص 301.

هندوسي من طبقة البراهما وعضو بالجمعية T. Subba Row²¹ النيوصوفية ومقرب من بلافاتسكي. المترجم..

²² Maha chohans.

للكون. ولا أعتقد أنه ستوجد يوماً امرأة تبلغ مرتبة "الحكيم" في "الشعاع الأول"؛ لأن هذا الشعاع ينتمي كلياً إلى القطب الموجب²³.

في عدد شهر أكتوبر عام 1883 من مجلة "الثيوصوفي" طرح شخص تحت اسم "سائل"²⁴ السؤال التالي:

هل تتفضل بإعلامي ما إذا كان بإمكان الإناث بلوغ مرتبة الحكيم، وهل توجد في الأساس إناث وصلن إلى هذه المرتبة؟ وفي هذا الصدد، كتب دامودار ك. مافالانكار²⁵، وهو تلميذ (شيلة) للمهاتما ك. هـ²⁶، ما يلي:

[من الصعب إيجاد سبب وجيه يمنع النساء من بلوغ مرتبة الحكيم، فنحن، "التلاميذ-الشيلة"، لا ندرك وجود أي عيب كان - سواء كان جسدياً أو غير ذلك - قد يحول تماماً دون قدرتهن على خوض هذه التجربة الشاقة. قد تكون المهمة أكثر صعوبة وخطورة بالنسبة لهن مقارنة بالرجال، لكنها تظل أمراً ممكناً. تشير الكتب والتقاليد الهندوسية المقدسة إلى حالات كهذه؛ وبما أن قوانين الطبيعة ثابتة لا تتغير، فإن ما كان ممكناً قبل آلاف السنين يظل ممكناً اليوم... ففي نيپال، كما نعلم جميعاً،

تالابراغادا سوبا راو، «كتابات باطنية» (أديار، مدراس: دار النشر 1931)، ص 750.

²⁴ An Inquirer.

²⁵ Damodar K. Mavalankar.

²⁶ المهاتما كوت هومي. المترجم.

توجد امرأة بلغت مرتبة رفيعة من هذه المعرفة. وفي جنوب الهند، عاشت في فترة غير بعيدة امرأة ثانية بلغت مراتب عليا، وتُدعى "أوفاييار"²⁷ ولا يزال عملها الغامض -المكتوب باللغة التاميلية حول العلوم الغيبية- موجوداً حتى يومنا هذا؛ وهو يحمل اسم "كورال"²⁸ ويُقال إنه كُتب بأسلوب شديد الغموض، مما يجعله عصياً على التفسير. وفي مدينة بنارس²⁹ أيضاً، تعيش سيدة لا يعرف بوجودها سوى قلة قليلة جداً من الناس³⁰].

أضافت السيدة بلافاتسكي منظوراً مثيراً للاهتمام حول إمكانيات كبار النساء الحكماء. فعند حديثها عن شخصيات العذارى الإلهيات مثل صوفيا الغنوصية³¹، كتبت:

[بما أن "شاكتي"³² تمثل مبدأً أنثوياً، فإنها تتجلى بشكل كامل من خلال المرأة، رغم أن الإنسان في جوهره ليس ذكراً ولا أنثى؛ فالتمايز الجنسي لا ينشأ إلا من غلبة أحد المبدئين (الإيجابي أو السلبي). وتخضع هذه الغلبة لما يُعرف بـ "قانون التجاذب"؛ ولهذا السبب تتجلى في المرأة -بصورة استثنائية- تلك القوة الغيبية التي ترمز إليها "شاكتي". وعلاوة على ذلك،

²⁷ Ouvaiyar.

²⁸ Kural.

²⁹ Benares.

³⁰ سفين إيك، «دامودار ورواد الحركة الثيوصوفية» (أديار، مدراس: دار النشر الثيوصوفية، 1965)، ص 320.

³¹ the Gnostic Sophia.

³² Śakti.

تتمتع المرأة بخيال حيّ وقويّ للغاية، يفوق في قوته خيال الرجل. ولما كان العالم المادي (الظاهري) ليس سوى تجسيد - أو بالأحرى تجلّ - للمبدأ المثالي وهو مبدأ لا يمكن تصوّره بعمق وقوة إلا من خلال خيالٍ فائق القدرة- فإن المرأة التي بلغت مراتب عليا في الحكمة الباطنية قادرة على إيجاد كائنات ذات قدرات روحية فائقة؛ أي سلالة من "البوذات" والمسيحات" الذين يولدون "بلا خطيئة". وكلما تخلّى الإنسان عن النزعات الجنسية الحيوانية بشكل أسرع وأكمل، تسارع ظهور القوى الروحية العليا، وهي القوى الوحيدة القادرة على تحقيق ما يُعرف بـ "الحبل بلا دنس"³³ وهذا الفن يُلقن عملياً لعلماء الغيبيات في المراحل المتقدمة جداً من مسار المساررة الروحية³⁴.

الحبل بدون دنس هو مصطلح يُطلق على السيدة مريم العذراء لأن ³³ اللاهوت المسيحي يعتبر بأنها قد حبلت بالطفل يسوع بدون وجود ذكر (أي بدون اتصال جنسي) ...وأضيف أنني قد شرحت لكم في مقالاتي أن الطاقة الكونية (مولابراكريتي) هي أيضاً (الأم العذراء) في الأعلى لأنها حبلت باللوغوس - كريستوس، خالق الكون - بدون وجود مبد ذكرى. المترجم.

هيلينا بتروفنا بلافاتسكي، الأعمال الكاملة، المجلد السادس (ويتون، ³⁴ إلينوي: دار النشر الشيوصوفية، ص 198).